إنجيل النعمة

فى

الإصحاح الأول

من التكوين

ليس غريباً أن تتعرض الإصحاحات الأولى من سفر التكوين للهجوم ، وتكون هدفاً لسهام عدم الإيمان والانتقاد ، لكن هذه الإصحاحات هى بذرة الإنجيل ، وهى – الإصحاحات – تحمل خاتم الموافقة الإلهية لأن القلم المقدس قد طبع خاتم العلى القدير على صفحاتها ، وهى خطاب المحبة الإلهية للجنس البشرى . وأى شك لحقيقة إنها " **موحى بها من الله** " **(٢ تى ٣: ١٦)** لابد وأن يسند إلى إما لجهل كبير لبنائها المعجزى كما لأهميتها العلمية والروحية ، أو لتحامل مريض بسبب إهمال للبحث الشريف .

والإصحاحات الثلاثة من الكتاب المقدس تقدم لنا تفسيراً عميقاً ومقنعاً لمقدمة المكتبة الإلهية كلها " **فى البدء الله** " وهى تشكل البذرة الأساسية للمكتوب ، وكل التعاليم الأساسية للإيمان متضمنة بصورة عجيبة هنا فى البذرة ، وحين يتأمل العقل المستنير فى هذه الصفحات المضيئة فليس هناك حاجة لأى دليل آخر على الوحى – بالرغم من وجود البراهين الكثيرة على حقيقة الوحى – بجوار ما تكشفه هذه الإصحاحات الأولى بصورة كاملة ومثيرة لخلاص كل واحد من أولاد آدم بالإيمان بالرب يسوع ، والاختيار الشخصى لهذا الخلاص العظيم جواب مناسب جداً لكل ما يجول فى العقل الانتقادى ، وكم تمتلئ القلوب بروح الترنيم حين يفتح الروح القدس المبارك هذا الطريق الجميل المؤدى إلى حديقة الملك ، والمواقف التاريخية والعلمية والنبوية للإصحاح الأول من التكوين مواقف ممتعه ومؤكدة ونحن نتركها لقلم

أكثر قدرة من قلمنا للكتابة فيها ، وحين ندخل إلى الجو الروحى للإصحاح نحس إننا أنتقلنا إلى "**السماويات** " فى روح التعجب والمحبة والحمد ، ليت الروح القدس يمنحنا إنارته ونحن نتأمل فى هذا الإصحاح .

<u>أربعة خطوات :</u>

ونتأمل بروح الصلاة فى الدلالة الرمزية فى النشاط الخلقى لليوم الأول (**عدد ١-٥**) كصورة توضيحية لمعاملات الله مع الإنسان بالنعمة ، وبعمل الروح القدس الذى يقود النفس من الموت إلى الحياة فى أربع خطوات أو مراحل هامة وجوهرية ، وهذه المراحل (١) الحالة (٢) التبكيت (٣) التجديد (٤) التكريس .

<u>الحالة :</u>

" **فى البدء خلق الله السموات والأرض** " **(١، ٢)** وموافقة لكل أعمال الله خلقت السموات والأرض كاملة لا عيب فيها .

يكن فيها أي نشاز يفسد نغم العالم الذى يسيطر عليه الله فكل الخليقة عملت فى اتساق بدون أي خطأ وبحسب الترتيب الإلهي ، وبنشاط الدافع الروحى ، وفى تعاون لا شك فيه فالسماء والأرض اتحدتا لكى تكملا الرسم الإلهي وجو

السماء النقى كان خالياً من أي شبهة لعدم الخضوع وضمان هذا فى كل الأرض .

<u>الإنسان غير الساقط :</u>

هنا ندخل إلى معرض الله ، وهذه أول صورة للإنسان قبل السقوط ، وقد كان هو أيضاً – الإنسان كائناً مثلثا ويحمل صورة الله ويعيش فى شركة كاملة مع القدير فالروح الإنسانية انتعشت بنفخة الحياة ، وكانت تتمتع بشركة غير منقطعة مع الله ، وتتبوأ مركز الصدارة والسيادة على نفس وجسد كاملين والإنسان هو أفضل شئ فى معجزة الخليقة ، وقد خلقه الله لكى يسود ويحكم ، كان مخلوقاً للسلطان ، وبزغت عليه ابتسامه الخالق من سماء صافية بلا غيوم . ثم .. حدثت الكارثة ، وسقط من هذا المعلو المتشامخ للكمال السماوى إلى محيط الإنسان الساقط المؤسف ، وقد حدثت مأساة لم يسبق لها نظير بين العدديين الأولين فى الكتاب المقدس ، ويعلق (سكوفيلد) تعليقاً يستحق الذكر فى هذا المجال : " **يشير كل من ارميا ٤: ٢٣-٢٦ وأشعياء ٢٤: ١ ، ٤٥: ١٨ أن الأرض قد حدث بها تغيير كارثى نتيجة لدينونة إلهية ، والأرض تحمل على وجهها سمات هذا الخراب ، ولعل ما حدث كان له صله بامتحان الملائكة وسقوطهم** ".

وهذه النتائج المخربة تذكر فى العدد الثانى **"وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة "** ويا له من تناقض ، وكيف فقد الذهب لمعانه.

وهنا نرى الصورة الثانية التى تمثل الإنسان الساقط ، والنتائج المؤسفة المحزنة لعصيان الإنسان على الله . وبالصورة الإنسان غير المتجدد ، لقد سقط من مركزه السامى وهرب الجمال والانسجام أمام قبح الخطية والإدارة الذاتية . والجمال ترك المكان للفوضى والاضطراب .

<u>الإنسان الساقط :</u>

حل الحزن والظلام مكان الفرح والحياة وسددت الخطية خنجرها المشئوم فى خليقة الله الحلوة وأصبح الإنسان الروحى **إنساناً طبيعياً .** وأنزل الله من على عرش القلب الإنساني واحتل مكانه **أرباب** كثيرون **والحية القديمة** أمسكت بزمام الحكم مع الطبيعة البشرية كآلة لها والحقيقة التى كانت جميلة قد امتصت فى أرضها جراثيم الحشائش القبيحة وملأ السم الجو واختفت الشمس وحل **" على وجه الغمر ظلمة "** وأفلس الإنسان روحياً . وضاع ، وملاه اليأس وأصبح مليء بالذنوب والخطايا وإله هذا الدهر **" أعمى العيون "** وصور طريقة الظلام . والحياة الرافضة للمسيح أصبحت **" خربة وخالية "** وهى تمثل صورة حية للفوضى والاضطراب .

وربما كان الإنسان غير المتجدد جذاباً ، حريصاً ، مثقفاً ولطيفاً ودوداً ، ولكن فى دنيا الحقائق غير المنظورة فوجوده كله **" خرباً وخالياً "** ، ولا ثمار له وهو " يبطل الأرض " ، لقد أصبح **" جسداً "** ، والرغبة الإلهية للبركة والنفع قد تهددت ، وهو يعيش للأغراض ، والخطية أصابت طبيعته بالسرطان وجعلته غير قادر على القيام بما يريد الخالق .

<u>الفوضى والكآبة :</u>

وملأت الفوضى والكآبة الصورة ، والحديقة المورقة انقلبت إلى بربة قاحلة ، وتاه الإنسان مع المد والجزر فى البحر الهائج ، ولم يعد له حاسة صادقة للسير ، وسقط من مكانته ، وتبعثر ، وتفكك ، واختلط ، وتشوش ، وصار " يتعب لغير شبع " ويكسب " لكيس منقوب " ، وتمتلكه الأمور التى "تحت الشمس " وعبر حكيم الكتاب عن الحالة الكئيبة فى عبارة جامعة مانعة " باطل الأباطيل الكل باطل " والحياة بعيداً عن الله هى " خلاء " بلا شكل ولا صورة، والذكاء الإنساني ، والمواهب البشرية ، والقدرات ربما تكون كلها عاملة ونشطة ، ولكنها باستمرار ودائماً تحيد عن الهدف ، وتسقط " يعوزها مجد الله " و "الكل زاغوا " وأصبح قلب الإنسان معملاً للشيطان ، وهو روحياً : بلا صورة ، بلا شكل ، خلاء .

التبكيت :

وشكراً لله لأن القصة تستمر **" روح الله يرف على وجه المياه "** ، ففى يوم من أيام ذلك الماضى غير المعلوم ، وعلى وجه برية الموت والظلام الواسعة ، كان هناك مظاهر للنور والحياة فقد تحنن الخالق وأشفق ، ونزل روحه من على العرش ليرف على مشهد الفشل المؤسف ، وكان هذا بداية لبركة قادمة .

وهنا الصورة التالية فى معرض الخلاص العجيب ، ونفس الاقنوم الثالث فى الثالوث المبارك ، غير متغير فى خطة مراحمه قد جاء إلى الأرض الملوثة بالخطية لكى يبكت على بر وعلى خطية وعلى دينونة ، ومن ألفى سنة تقريباً وهو يرف على حدود القلوب التى بلا مسيح ، وهو يعمل على أن تفتح العيون لكى تميز وتدرك الحاجة الروحية ، ويجذب النفس بعيداً عن محيط الرضا الذاتى ، والفرحة المفتعلة ، والأمان المزيف ، إلى اعتراف أمين بالإفلاس الروحى . واليأس الكامل بعيداً عن الله .

عمل الروح القدس :

أنه يفضح بأمانة الفساد الكلى للقلب الإنساني ، ويساوى البشرية كلها ببعضها . الغنى الفقر . والمتدين وغير المتدين . والمتعلم والجاهل . والملك والشحاذ . ورجل الدين والإنسان العادى . والبروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس . واليهود والأمم يساويهم كلهم فى مركز عالمى روحى واحد من الإفلاس والعجز . وتصطدم النفس بقاع اليأس حتى يمكن أن ترفع إلى أعالي الرجاء والخلاص .

ويتحرك الروح فى اتجاهات مختلفة لكى ينفذ إرساليته المباركة من التبكيت ، وهو يعمل فى تخوم البيئات المقدسة ، او بواسطة رسالة الإنجيل ، وربما فى هدوء المخادع حتى يسمع صوته ، وربما يعمل وسط القلق والتوتر فى عالم التجارة ، او فى تجربة معاكسة ، أو فى وسط أحزان عائلية ، وهذا الاقنوم المنفذ يعلق عن حضوره ، ويكشف فى قوة مبكتة عن حقيقة العواقب الوخيمة للعصيان ضد الله الحى ، ومع البعض يبكت بإيضاح الدينونة القادمة ، وقد تحرك نوح وعمل **" بالخوف " (عب١١: ٧)**، ومع البعض الآخر يكون صلاح الله هو الذى يقود إلى التوبة ، ومهما كانت وسيلة العمل التى يختارها فهى لخدمة التبكيت المبارك.

كان أحد المسافرين على ظهر سفينة حين تقدم إليه واحد وأعطاه نبذه خلاصية ، وما أن حول الرجل وجهه حتى مزق المسافر النبذة إلى قطع وألقاها إلى الريح ، ولكن رب الطبيعة أخذ هذه القطع من الورق وجاءت إحدى القطع ثانية محمولة بالهواء واستقرت على ذراعه ، ونظر إلى

القصاصة وقرأ كلمة " **الأبدية** " ، كان الروح يرف على حياة هذا المسافر المستهتر ، واستخدم الكلمة الواحدة لينخس قلبه وضميره كأنما بسهم .

وشكراً لله من أجل حركة الروح القدس ، وعليك أن تتأكد إنك تدرك وتستجيب لحث الروح القدس لئلا يتقسى الضمير بعدم الإيمان ، ويتصلب القلب ويفقد حساسيته ، والروح القدس لن يدين دائماً فى الإنسان ويعمل معه و " **اليوم هو يوم خلاص** " ، والروح " **يرف** " على أعماق القلب والعقل ، وما أجمل أن ندرك ان الذى يعرفنا اكثر هو الذى يحبنا أكثر ، فلا تطفئ الروح لأن قصده النفع والبركة كما سوف نرى .

التجديد :

" **وقال الله ليكن نور : فكان نور** " (**تك ١ : ٣**) ، وهذا هو التجديد بلا شك " وقال الله " وهذا التعبير يتردد كثيراً في الإصحاح ، وهذا هو اول ذكر له ، فكان النور ، " **وقال الله** " وظهر عالم بكاملة عند كلمة أمره ، وشكرا لله لأن هذا الصوت لم يفقد قوته القديمة ، وخلال القرون نفس الإله كان يصنع معجزات الخليقة ، خلقة لا تقل جلالا ومجداً عن تلك المسجلة فى الإصحاح الأول من التكوين ، معجزة فى حياة الكثيرين من البشر ، وحين يتكلم الله تظهر الكلمة المنيرة

والمحيية فتكون الخليقة الجديدة فى يسوع المسيح ، والإنسان الفانى يعود إلى جدة الحياة " **الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً** " ، وهذا هو التجديد وليس الإصلاح ، وليس هنا أي إشارة إلى إصلاح الشخص غير المتجدد ومحاولة تحسين حالته الطبيعية ، فالله لا " **يرقع** " الثوب القديم بقماش " **جديد**" انه شئ جديد بالكلية ، وخليقة جديدة ، إنها وضع حياة بولادة ثانية .

كل شئ جديد :

مع هذه الولادة الجديدة نجد آمالاً جديدة ، ومطامع وأهدافاً جديدة ، رغبات جديدة ، وأفراحاً جديدة ، وقوة جديدة ، واسماً جديداً ، وبيتاً جديداً **وصديقاً** جديداً .. كل شئ جديد ، فياله من مخلص ، وياله من خلاص عظيم .

قال أحد الساخرين من كلمة الله أن الله أخذ قطعة من الطين فى يده ونفخ فيها وحولها إلى إنسان ، وكان يجلس بين المستمعين واحد كان قد اختبر نعمة الله المخلصة ، وجاءته الفرصة ليرد على ذلك العالم الساخر فقال : إننى لن أناقش معك خلق الإنسان ، ولكنني سأخبرك بهذا ، لقد جاء الله فى وداعته إلى بلدتنا وأخذ أقذار قطعة طين فيها ، ونفخ فيها من روحه ، وخُلقت من جديد ، وتغيرت من شرير بائس إلى

إنسان يكره خطاياه السابقة ، ويحب الله الذى قد خلصه ، وقد كنت انا قطعة الطين هذه !! .

نعم مبارك الله " **الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح** " (**كو ٤ : ٦**) .

التكريس :

ونحن هان الخطوة الرابعة المباركة للخلاص " **ورأى الله أن النور حسن . وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً** " وهذه هى الصورة الأخيرة فى هذا الجزء من المعرض . فغرض وهدف الخليقة الجديدة هو تكريس المؤمن للرب المجيد " **هذه إرادة الله قداستكم** " (**١ تس ٤ : ٣**) فبعد أن خلق الجسد الترابى جعله مسكناً من الجسد والدم لشخصه المبارك ، وهو يعلن أمور المسيح للنفوس المفدية فى قوة التطهير والانفصال يوماً فيوماً ، وبين النور والظلمة توجد هوة عظيمة تفصلهما ، فإذا كنت واحداً من أولاد الملك ، فالروح القدس قد جعل بينك وبين أولاد الليل فرقاً " **كنتم قبلاً ظلمة أما الآن فنور فى الرب . اسلكوا كأولاد نور** " (**أفسس ٥ : ٨**) . وكل واحد من أولاد الله المولود بر ثانية عضو فى الكنيسة

السماوية . وجسماً منفصلاً لمجد ذاك الذى هو الرأس فى السماء وقد قال المخلص يسوع " **من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة** " (**يوحنا ١٢:٨**) وبهذا نكشف سر شهادة المؤمن الحقيقى التى تمجد الله وتفرح قلبه .

وحاذر من السير فى العتمة ، فروح الفتور دائماً يقود إلى الظلمة الكاملة وقطع الشركة مع الله .

لا تأرجح فى الموقف :

وليخلصنا الرب من التأرجح فى هذه الأيام ، ومن التواطؤ مع العالم والجسد والشيطان " **وفصل الله بين النور والظلمة**" ومبادئ الله لا تتغير ، والغرض الإلهي فى هذه الأيام هو دعوة شعب سماوى لنفسه ، ولاحظ فى النهاية تلك اللمسة الجميلة فى ختام العدد الخامس " **وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً أي اليوم الأول** " ، ولو كانت الكتابة كتابة بشرية لسارت بالنظام البشرى : صباح ومساء ، لأن يوم الإنسان ينتهى دائماً فى **المساء** ، لكن يوم الله دائماً فى **الصباح** ، فمبارك اسمه القدوس إلى الأبد ! إن الامتياز الذى يملكه المؤمن عن إنسان العالم انه دائما فى المقدمة ، وكنيسة المسيح تنتظر فجر اليوم الأبدي الذى فيه لن تغيب الشمس أبداً ولا تغرب .

لنسأل أنفسنا إن كان لنا " **يوم أول** " ؟ وهل بدأنا ان نعيش ؟وهل قابلنا الذى معرفته هى حياة أبدية (**يوحنا ١٧: ٣**) ؟ فإذا كنا لم نفعل ، أو أن هناك شكاً فى الموضوع **قليت الله يجعل من هذه اللحظة لحظة إختيار حاسم .** واذا كنا بالنعمة فى العائلة السماوية فلنعد لى فتح كل أبواب ونوافذ أنفسنا المفدية اليوم ليملأها النور لمحبيه ، وهكذا يتحول الخراب إلى جمال القداسة . والبرية والخلاء دائماً .

" ورأى الله النور انه حسن " وكل مؤمن مفدى يردد " **أمين** " من قلب سعيد .

اليوم الأول :

يا لها من بركة حين يخلص الإنسان ، هذا هو " **اليوم الأول** " للحياة الروحية . ولا يمكن أن يكون هناك تملكاً حقيقياً ، أو فرحة إختبارية للأمور " **المختصه بالخلاص** " ، المرموز إليها فى عمليات الخلق التالية ، حتى تدخل الحياة الأبدية فى الإنسان بالولادة الثانية . " اليوم الأول هو **"ألف"** الحياة المسيحية والاختبار ، ومن الضرورى فى هذه الأيام أن نؤكد **أن الحياة المسيحية لا يمكن أن تعاش إلى أن يقبل الإنسان المسيح ليحيا به** ، وقد سئل جورج هويتفيلد من كثير من الناس لماذا يعظ كثيراً عن الآية التي تقول **" ينبغى أن تولد من فوق " (يوحنا ٣: ٧)** وكانت

إجابته هى لسبب بسيط هو أنه ينبغى أن تولد من فوق وهذا هو اللاهوت القديم والوعظ " **دقة قديمة** " ولكنه أيضاً حق الله الأبدى ويبقى ثابتاً اليوم ، وكما لاحظنا من قبل أن معجزة التجديد هى معجزة تفوق معجزة خلق العالم وخلق **" السموات والأرض "** فى الإصحاح الأول من التكوين وتجعل المؤمن **" خليقة جديدة فى المسيح يسوع "** وتحول الخراب إلى جمال ، والظلمة إلى نور ، وتخرج الحياة من الموت .

تأملنا فى المعنى الروحى لعمل اليوم الأول الخلقى كصورة لمعاملات الله مع الإنسان بالنعمة . وخطوات الروح الأربعة فى قيادة نفس من الظلمة إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى الله الآن دعونا نتأمل فى المعنى الروحى لما يأتى بعد ذلك بإختصار فيما يتعلق باليومين الثاني والثالث . وبطريقة دقيقة فيما يتعلق باليوم الرابع .

اليوم الثانى :

اليوم الثانى يسجل خلق الجلد الذي دعى " سماء " ، وأنا أؤكد فقط على المعنى الروحى فقط ، فمبارك الرب ، لأن بيت المؤمن فى نهاية المطاف هو المكان المجيد الذي لا تدخله خطية : **السماء** ، واليوم الثانى دائماً اليوم الأول ! فلا يشك مؤمن أبداً ، ولأى سبب ، فى حقه فى المساكن السماوية لأنها يمكن أن ترى واضحة جداً فى دم الحمل .

ولكن يوجد سماء **هنا والآن** ينبغى تملكها ، فحين تدخل الحياة والنور إلى النفس المعذبة ، ويصبح اليوم الأول حقيقة مؤكدة ، فمن المؤكد أيضاً أن اليوم الثانى هو حلول السماء فى القلب ، وهذه هى الفرحة العظمى ، واى سعادة تسبق " اليوم الأول " هى فى محيط الطبيعى ، وإنتاج الجسد ، وتترك النفس خالية وغير راضية ، والفرح هو ثمر الروح ، وهو أحد العلامات المميزة للحياة الممتلئة بالروح ، والكآبة لا تتوافق أبداً مع المجد ، ولابد " لليوم الثانى " من أن يتبع دائماً " اليوم الأول " حاملاً معه بركه وفرحة ترفع النفس قفر المعارضة ، والألم ، واليأس الإنساني ، والمؤمن البائس هو إنسان بشع ، كما أنه تناقض مؤلم ، وهو غير عادى وشاذ ونسى أن " اليوم الثانى " ملكه تماماً مثل " اليوم الأول " . وهو مع الأسف الشديد قانع بنصف خلاص بينما " من يتكل على الرب فطوبى له " أي سعيد هو ، وأن " فرح الرب هو قوتكم " .

واليومان التاليان يحضران أمامنا الغرض والهدف من الخلاص ، واليوم الثالث **" تجاه الله "** واليوم الرابع **" تجاه الإنسان "**

اليوم الثالث :

والفكر الرئيس فى اليوم الثالث واضح فى منتصف العدد المركز للجزء الذي هو فيه (١١) وتقرأ فيه " **.. وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه** " وقال الرب يسوع **" أثبتوا فى وأنا فيكم ، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم تثبتوا فى " (يوحنا ١٥: ٤)** ، والآن هو مهتم بكرمتك وكرمتى ، وهو الكرام الذي يفتش عن ثمر لنفسه فى قلوب شعبه ، وكل مؤمن لابد أن يختزن مؤونة كافية من الثمر التساعى للروح القدس الذي أشار إليه بولس (**١ غلاطية ٥: ٢٢**) .

والدروس الروحية لليوم الرابع هامة بل مثيرة ، وضرورية للغاية لكل مؤمن ، وهنا نجد قمة الاختبار المسيحى ، وقمة الحقيقة الواردة فى رسالة أفسس وهى مخبأة فى الأعداد الأولى من كلمة الله . وتشكل نتيجة لاقه للحق المجسد فى الجزء الأول من الإصحاح ، وفى اليوم الثالث لاحظ هدف الخلاص تجاه الله وهو : **حمل الثمار** ، وهنا نكتشف الهدف الإلهى للفداء تجاه لإنسان وهو : **الشهادة** ، ولنتأمل فى هذا معتمدين على الروح القدس .

اليوم الرابع :

" فعمل الله النور ين العظيمين . النور الأكبر لحكم النهار " ، والشمس فى الكتاب المقدس ترمز دائماً للرب يسوع المسيح ، ففى ملاخى نقرأ أنه فعلاً مشار إليه " شمس البر "

الذي سوف يأتى والشفاء فى أجنحته ، وهذا تماماً هو الوعد الذي نراه هنا فى كلمات مختلفة : " النور الأكبر لحكم النهار " وفجر ذلك اليوم المبارك لم يشرق بعد على الأرض المسكينة الملطخة بالخطية ، ومازلنا نعيش فى زمن يتصف بكل ما ينزل الرب يسوع عن العرش ، والإنسان الخاطىء هو المتوج بدلاً منه ، وهذا هو الليل ، انه زمن الظلام الروحى والأخلاقي ويشير إليه الروح القدس بنفس المعنى دائماً . ونتيجة لهذا العالم الشرير سوف يكون ظلام منتصف الليل إلى الأبد ، ولكن للمؤمن وللأرض المفديه سوف يبزغ **" اليوم "** بعد آلام الضيقة العظيمة ، نعم أن مجيئه يقين كالفجر ، فلنفرح بهذا ونتهلل **" النور الكبير سوف يحكم النهار "** ، ويوم واحد مع الرب كألف سنة ، وهو يملأ قلب المؤمن بالفرح لأنه يدرك أن الشيطان يقيد ويسجن لمدة ألف سنة ، والرب يسوع المسيح التجسد السماوى للنور سوف يحكم العالم ، وفى ذلك اليوم سوف تمسك – اليدان اللتان سمرتا على الصليب الرومانى – بقضيب الملك العالمى ، وهذا هو الرجاء المبارك للمؤمن وللخليقة على السواء .

وكل ركبة سوف تجثو له ، وكل لسان سوف يعترف أنه رب على الكل ، والشمس لم تشرق بعد بالشفاء فى اجنحتها على المسكونة **" على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعاً له " (عب ٢: ٨، ٩)** ولكن عين الإيمان تستطيع الآن أن تميزه كالسلطان الآتي ، النور الأكبر الذي سوف يضئ فى جلاله المقدس ، فليملأ هذا الفكر قلوبنا ، ونحن الآن نشارك

فى آلامه ورفضه ؟ ولكن فى ذلك اليوم سنملك معه ونشارك فى مجده .

الجانب الرابع :

كل مؤمن هو فى الجانب المنتصر ، فالنصرة قد ربحت فى جلجثة ، و **" اليوم "** سوف يعلن بعد كماله وروعته فى البركة العالمية .

ولنتأمل الآن بدقة فى المعانى المجيدة فى الكلمات الآتية **" النور الأصغر لحكم النهار "** فما معنى هذا الكلام انه يعنى **كل شئ** للمؤمن . ولندع الروح القدس بنير الكلمات فإذا كان النور الأعظم – الشمس – ترمز إلى الرب يسوع فهى فالنور الأصغر هو صورة واضحة لكنيسة المسيح . أي إنها الجسم السماوى على الأرض ، مكونة من جميع المؤمنين الذين اعتمدوا بالروح إلى جسد المسيح ، وهذا **" النور الأصغر "** يعمل فى ساعات الليل المظلمة لكى يعطى **ضوءاً على الأرض** . وهو لا يملك نوراً تلقائياً أو ذاتياً ، ولكنه يعكس مجد الفلك الأكبر المختبئ عن عيون الناس ، وهل يوجد صورة أليق وأجمل من هذه لتوضيح حياة المؤمن ؟ فمركز وعمل الذين اشتروا بالدم على الأرض واضحان هنا ، فالكنيسة مدعوة لتعمل لله فى زمن الليل ، وهى لا تملك نوراً ذاتياً ، وخدمتها الروحية فى عالم شرير هى انعكاس لمجد وجمال الرب ، **وإظهار** صفاته السامية .

وهذا يشير إلى مبدأ جوهرى يحتاج للتأكيد عليه هذه الأيام وهو أن الحياة الإيمانية ليست محاولة للعيش ليسوع – ولعل هذا هو الظن السائد – إن القمر لا يحاول أن ينير بدلاً من الشمس ، ولكنه يعكس أشعة وضياء النور الأكبر ذاته فضياء النور الأكبر معكوس كما فى مرآة من خلال النور الأصغر والكنيسة جسم سماوي الغرض منه إظهار حياة المسيح ذاتها على الأرض ، **" المسيح يحيا فىّ " (غلاطية ٢: ٢٠)** وهذا ما يقوله بولس الرسول معلناً السر لشهادة إيمانية مؤثرة ، وكم من مؤمنين ينعون فشل محاولاتهم الأمينة لكى يحيوا حياة سماوية ويربحون نفوساً للمسيح ، ويهزمون عدوهم المثلث : الجسد والعالم والشيطان ، ومن الواضح انهم وكأنهم يحاولون المستحيل لأنه لا يوجد إلا واحد الذي يستطيع أن يعيش فعلاً هذه الحياة وهو : الرب يسوع المسيح .

المسيح حياتنا :

" هو حياتنا " (كولوسى ٣: ٤) ، وحياة المؤمن هى حياة المسيح ، وهو وحده الذي يستطيع أن يعيشها – ومبارك اسمه المجيد – فهو يختار أن يعلن هذه بواسطة المؤمنين ، وحين يسلم المؤمن بأمانة الروح والنفس والجسد للرب ، فكل منطقة كيانه المفدى تصبح أداة للحياة الإلهية ، وأليس هذا تصور مخالف جداً للواقع ؟ وربما ينتقد الناس مثل هذه الحياة أي أن يكون **" نور قمر "** ، ولكن هذه هى الحقيقة

الواقعية فعلاً ، ولنكرر ونقول إنها ليست محاولتي أن أعيش لمسيح ، ولكن المسيح يحيا حياته بواسطتى ، وهذا ما يعطى نوراً على الأرض ، قال أحدهم لأحد المؤمنين البسطاء : إننى أسمع أن ذلك نصرة على الشيطان ، فأجاب المؤمن البسيط : ليس لى نصرة على الشيطان ، ولكن لى المنتصر نفسه يعيش فى قلبى **" ليس أنا . بل المسيح " .**

هل أنت مدرك لمحدوديتك ، وضعفك ، وعدم قدرتك على أن تقوم بنصيبك فى الخطة المشتركة لكنيسة المسيح ؟ إذن تشجع أنه **" عمل النور الأصغر لحكم الليل . والنجوم "** وكل واحدة من هذه الأجسام السماوية يعمل فى المكان الذي وضعه الله فيه ، ويشارك بنصيبه فى عمل المجموعة الشمسية الكبيرة ، وهذه صورة كتابية للمؤمن الفرد ، وكلمات فى هذا المقام كلمات معزية ، وبعض الأعضاء فى الجسد ربما تكون ضعيفة لكن ضرورية (كو ١٢: ٢٢) .

المركز والدعوة :

لاحظ فى النهاية السر الجوهرى لإعطاء النور على الأرض والبر فى العدد السابع عشر . فهنا نجد المركز وهو يتصل اتصالاً مباشراً مع الدعوة ولا يمكن فصل الاثنين عن بعضهما جعلها الله فى جلد السماء . لتنير على الأرض ولتحكم على منها الليل " والمعنى هنا كبير جداً وليس لنا إلا أن باختصار أملين أن يطبق الروح القدس الدرس فى القلب ولا يوجد إلا مكان واحد منه تصل هذه الأجسام

السماوية فى الخطة الإلهية وهو " **جلد السماء** " ويالها من صورة لمركز المؤمن فى غرض الله " **أجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع " (أفسس ٢: ٦)** فالمؤمن لا على الأرض ويتطلع إلى السماء . ولكنه بالحرى فى لسما متطلعاً إلى الأرض ورغم انه جسدياً فى العالم إلا انه ليس من العالم . وهو يستنشق حياة محيط آخر ، فموطنه فى السماء .

أمور سماوية :

وكونه مواطناً سماوياً فهذا يعنى كنزاً سماوياً فى أواني خزفية ، وحديثاً سماوياً بشفاء أرضية ، وأفكاراً سماوية فى عقول أرضية ، وسيرة سماوية على طريق أرضى " **وتكون فى الارتفاع فقط ولا تكون فى الانحطاط " (تثنية ٢٨: ١٣)** ، وكل مؤمن يشغل هذا المركز فى غرض الله الأصيل .. وهدف الروح القدس الدائم هو أن يجعل هذا المركز حقيقة اختباريه ، فهذه الأجسام السماوية وتستطيع أن تقوم بوظائفها بصورة موثرة ، **من فوق فقط .**

وهذا ينطبق بحق على المؤمنين ، فنحن حين نعيش حياة السماويات لحظة بلحظة ، ونتمسك بمركزنا هناك بإيمان حى ، ونرفض التسليم لجذب "**ناموس الخطية والموت** " نستطيع بسهولة أن نعمل على نشر النور على الأرض ، وأرانى مؤمناً انحدر إلى مستوى الأرض ، ونزل من المحيط الروحى إلى المحيط الجسدى . ويعيش تحت سلطان

" **الجسد** " وأنا أريك مرتداً توقف عن تقديم النور على الأرض .

وهذه حقيقة ثابتة ، ومعظمنا يعرفها بالاختبار المر ، ولكن شكراً لله فالروح القدس يعطى القوة لنعيش حياة منتصرة ، كلما كانت الإرادة مسلمة لإدارته فسوف يعيش المؤمن ويفكر ويخدم ويتكلم ويشهد من مركزه اللائق من فوق قمم الجبال مع الله ولينقذنا الرب من الانحدار إلى تحت ففى الانحدار نقدم للعدو الفرصة الذهبية لحرماننا من البركة .

وفكر أخير فى الختام . لاحظ صيغة الفعل الذي يستخدمه الروح القدس ليصف أعمال هذين النورين العظميين . فهو لا يهوى " **يسير** " بل "**يحكم** " وهى نفس الكلمة التى تشير إلى ملك الرب يسوع العالمى فى ذلك اليوم ، ونفس الكلمة تستخدم فى الحديث عن " **النور الأصغر** " هللويا .

المؤمنون الحقيقيون مدعون لأن " **يحكموا فى الحياة** " أي " **يملكوا فى الحياة** " بواحد الذي هو يسوع المسيح . وهذه هى النصرة وهى تشير إلى السيطرة الملوكية على العدو المثلث .

لا هزيمة :

لا يوجد سبب يجعل المؤمن يعانى الهزيمة ، إن أمر الروح القدس للمؤمن المحارب هو أن " **يملك ويحكم** " وفى الختام ليكن لنا نعمة النصرة "**لكن شكر لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح " (١ كورنثوس ١٥: ٥٧)**

وليت الإنجيل حسب الإصحاح الأول من التكوين أن يكون واضحاً عملياً فى خطواتنا الباقية على ارض غربتنا ، ناقلة إيانا من **الخراب** إلى **الحكم** .